(*)

# مصرع الشمس

للشاعر محمد عبد الغني حسن

مضى عام ، وما زال ... لهيب الحزن في كبدي
على الشمس التي ولّت ... عن الدنيا إلى الأبد
ضَنِنّا أن نوسدها ... وأشفقنا على الجسد
وقلنا : إن يفتّنا الدهـ ... ـن صُبْحَ غدٍ ، فبعد غد!
وقلنا : يا ركاب المو ... ت! لاتستعجلي ! اتئدي!
وما زلنا نراوغ في احـ ... ـتيالاتٍ على الأمد ...
وهبنا قد أطلنا سا ... عة التوديع في العدد
فهل زادَ لنا التسوي ... فُ حيناً حانَ لم يزد ؟
وهل ردَّ مطالُ الدهـ ... ـن من عُمْرٍ على أحد ؟

* * *

لقد كان هنا شمسٌ ... على الآفاق تلتمعُ
وكان هنا لها شُعَلٌ ... وكان هنا لها لُمَعُ
وكان على أشعتها ... شعاعُ الفكر يجتمع
وكان لها على العافـ ... ـين مُصطافٌ ، ومرتبع
إذا ما أجدبَ الناسُ ... على أفيائها انتجعوا
وإمّا مسّهم ضُرٌّ ... إلى ساحاتها فزعوا

---

(*) القصيدة التي أعدها الشاعر عضو مجمع اللغة العربية المراسل لتلقى في الاحتفال بذكرى مرور سنة على وفاة عميد الأدب العربي في شهر شباط (فبراير) ١٩٧٥



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيهـــا لذوي الآما ل ، والآلام متَّسـع
تساوت عندهـــا الآحا د في المعروف ، والجمعُ
علت ، لكنها بالفضـ ل والأخلاق تتضع ...

* * *

رأيتُ الشمسَ طالعةً كما شاهـدتُ مصرعها
وقد أحسستُ مصرعها كما أحسستُ مطـلعهـا
وأدركتُ عـلى الحالي ن مبداها ، ومرجعها
ففيم حمدتُ غُرتهـــا وفيم ذممتُ برقعهـا ؟
وَمَن بالدمـع بلَّلها وَمَن بالدر رصَّعها ؟
وَمَن أنضب ـ بعد الفيـ ض والتهطال ـ منبعها ؟
وَمَن ثبَّت فوق الفـ لكِ الدَّوار موقعها ؟
وَمَن عطَّلَ ناديهـــا ومَن فرَّقَ مجمعهـا ؟
وَمَنْ قدَّرَ لي وأنـا عليـلٌ أن أودعهـــا

* * *

لقد ودَّعتُ في « تشريـ ن » شمساً ذاتَ إشعاع
أطلَّتْ من سماوات النُّهى تزهَى بابـــداع
تخطَّت قمَّـةَ التفكيـ ر وهيَ رهينـة القـاع
على نُور البصيرة هَل إلى الأبصارِ من داعي ؟
وكم من مبصـر بالعيـ ن أعمى القلب مرتاع !
وماذا تنفـع العينـــا نِ قلباً ليس بالواعي ؟
لقد جـازت مدار العُـ ر في خَبَبٍ وإيضاع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فمـــا بالت بأسقـــام ولم تأبـــه لأوجـــاع
وما زالت هنـــا حتى نعاهـــا للعُلا ناعي ..

* * *

هنا قد مالت الشمس الـ ـتي أطلعها « الأزهرْ »
أما كانت هنا — والله — ـه يدٌ تُؤثَر ؟
أما كان هنا الشيخ الـ ـذي بالشك قد ثرثر ؟
وفي « ديكارتَ » منه ملا محٌ بالشك أو أكثر
وفي قصـــة « إسماعيـ ـل » كَسْرٌ منه لا يُجبر
تعالى الله ! عاد الشـــكّ إيمـــاناً ، وقد أثمـــر
وآب ظلامُـــهُ الدام س بالصُّبح الذي أسفر
أما تمَّت هنا المعجـــ ـزة الكبرى التي تَبْهر ؟
أما كان هنـــا طفلٌ ضريرُ العين قد أبصر ؟

* * *

« حديث الأربعاء » اليو مَ مَن يسكُبه صِرفا ؟
ومَن يمزج فيه النقـ ـد لطفاً فيه ، أو عنفا ؟
ومَن « للسيرة » الغرا ء لا يخرِمُها حرفـــا
ومَن « للفتنة الكبرى » يجليّها لنـــا وصفا ؟
ومَـــن يجهرُ بالرأي فلا جُبن ، ولا خوفا ؟
ومَن أضفى على التعلـ ـيم من كفيه ما أضفى ؟
ومَنْ كالريح إن هفَّت ومَن كالطل إن رفَّا ؟
ومَن قد شغل الدنيـا وِفاقاً فيه أو خُلفا ؟



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد وفّى الشعاعُ الغا ... رب الرحلةَ واستوفى ...

* * *

وقفتُ على مغيب الشمـ ... ـس أدعوهـا فلا تسمعْ
أناديهـــا ، وهل يُغني ... نداء الموت أو ينفـع ؟
وأطمـع من وِداعيهـا ... بمـا ليس به مطمـــع
هنـا قال لي الناصـــ ... ـح : يامغرورُ ! لا تُخدع !
فَمَن راحَ فـــلا يأتي ... وَمَن ولّى فلا يرجـع
ومن أدركـــه المـنز ... ل هيهات بأن يطلع !
فَرُحتُ ألمُّ أثوابي ... من الحزي ، وأسترجع
أكُفُّ النفسَ عن أوها ... مها في الحادث المفجـع
فكأسُ الدهر لا يُوقَى ... وسهمُ الموت لا يُدفع

* * *

خرجت مـــع الجماهير ... غـداةَ الدفن أنتحبُ
وقد أوهى الضنى جَسَدي ... وهدَّ كياني الوَصب
لعلي أبصر الشمس الـ ... ـمضيئةَ ، وهي تنقلب
فللشمس عـــلى المغر ... ب فينا منظرٌ عجب
وما أروعَ قرص الشمـ ... ـس ، وهي تكاد تحتجب
هنا . . . هان لديَّ الجا ... ه ، والألقاب ، والرتب
هنا . . . أدركتُ أن المجـ ... ـد شيء زائف كذب
هنا . . . أيقنتُ أن الفا ... نِيَيْنِ : المال والنشب
هنا . . . آمنت أن الخا ... لدَيْنِ : العلم والأدب...

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رأيت الشمس قد مالت ... إلى المغـــرب مُغبرَّه
كساها الموت من أكفا ... نه في خدرهـــا صفره
وبدَّلها الردى المغتـــا ... لُ من أفلاكها حفره ..
وأدركهـــا مصيرٌ لا ... يفوت الحر ، والحره ...
فقـــام الصبح يَبكيها ... ويندبُ عندهـــا فجره
وراح الروض يَرثيهـا ... ويَرثي معهـــا عطره
ولم يَبق عـــلى التوديـ ... ـع إلا ساكبٌ عَبره
وقال الكون : إن الشمـ ... ـس قد ماتت فيا حسره !
نعم ! قد ماتت الشمس ... ولكن لم تمت فكره ...

القاهرة — محمد عبد الغني حسن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net